مجلة آفاق علمية ISSN: 1112-9336
المجلد: 15 العدد: 01 السنة 2023 ص 366 - 380

تاريخ الإرسال: 2022/02/02 تاريخ القبول: 2022/08/25
تاريخ النشر: 2023/02/16

السرديات العربية ومقاربة النص السردي القديم

Arabic narratology and an approach to the ancient narrative text

د. فوزية قفصي[1]
جامعة باجي مختار – عنابة (الجزائر)، [1]fouzia.gafsi@yahoo.com

الملخص:

تعد السرديات ذلك العلم الذي عرف تطورا خلال السبعينات من القرن الماضي، ويسعى إلى تحقيق الوصف العلمي الذي يفتح المجال للوصول إلى معرفة تشكلات النص السردي العربي ومختلف تمظهراته، والوقوف على الخصائص والمميزات والبنيات المتعددة التي يتجسد من خلالها العمل السردي.

تطرح الدراسة إذا قراءة تندرج ضمن ما يعرف بنقد النقد، لمعرفة مدى فعالية المناهج الغربية الحديثة والمعاصرة من خلال الأسس والمنظومات المفاهيمية والإجرائية التي تقترحها السرديات لمقاربة النص السردي العربي القديم، فهل نجحت في الكشف عن خصوصيته؟ وما مدى نجاح الناقد العربي في معالجته بالاعتماد على الإجراءات التي تقترحها السرديات؟

الكلمات المفتاحية: السرد، السرديات، النقد القديم، الحكاية، النص، التراث.

Abstract:

Narratology are science that has developed during the seventies of the last century, and seeks to achieve a scientific description that opens the way to reach the knowledge of the formations of the Arabic narrative text.

The study presents a reading that falls within what is known as the criticism of criticism in order to find out the effectiveness of modern Western approaches through the conceptual and procedural foundations and systems proposed by narratology to approach the ancient Arabic narrative text, has it succeeded in revealing its specificity? How successful is the Arab critic to address it based on the actions suggested by the narratology?

Keywords: : Narration, narratology, ancient criticism, anecdote, text, heritage.

المؤلف المرسل: فوزية قفصي، الإيميل: FOUZIA.GAFSI@YAHOO.COM

1.مقدمة:

تمثل السرديات أو علم السرد ذلك الفكر النظري الذي يسعى لدراسة المحكي من خلال تشكيل نظرية للنصوص السردية، ولعل أولى الدراسات في هذا المجال ما صدر عن مجلة تواصل في عددها الثامن سنة 1966التي قدمها العديد من النقاد مثل بارت وتودوروف وجينات وغريماس وغيرهم، وتم التعرض للمحكي بمعناه العام فظهرت دراسات عن السينما والخطاب الصحفي والأسطورة والرواية والقصة...[1]

وقد تأثر النقد العربي في الربع الأخير من القرن السابق وحتى يومنا هذا بالسرديات، وتم استثماره في استنطاق نصوص تراثية، فهل تمكن الدارسون العرب من نفض الغبار عنها؟ هل نجحت هذه النظرية مع النصوص السردية التراثية أم أنها مجرد إجراءات تتكرر من نص لآخر؟

تهدف الدراسة إلى الوقوف عند مفهوم السرديات وأنواعها، وتبيان مدى فعاليتها في الكشف عن خصوصية النص السردي العربي بالاعتماد على الوصف والتحليل.

2.السرديات: الأسس والأنواع

تعتبر السرديات اختصاص يهتم بسردية الخطاب الأدبي ضمن أصل كبير هو الشعرية التي تعنى باستنباط القوانين الداخلية للأجناس الأدبية واستخراج الأدبية والنظم التي تحكمها؛ هي باختصار تعنى بـ "أدبية" الخطاب الأدبي بشكل عام.[2] فهي في نظر مايك بال العلم الذي يسعى لتشكيل نظرية للنصوص السردية في سرديتها،[3] فتهتم بدراسة القص واستنباط الأسس التي يقوم عليها وما يتعلق بذلك من نظم تحكم إنتاجه وتلقيه،[4] وهي تحاول التنظير للعلاقات الموجودة بين النص السردي والمحكي والقصة. وتقع النظرية السردية ضمن التراث البنيوي الفرنسي، وهي مثال جيد للاتجاه البنيوي الذي يعتبر النصوص طرائق محكومة بقوانين يستغلها البشر لإعادة بناء عالمهم.[5]

اهتمت السرديات في البداية بموضوع الحكاية الخرافية والأسطورة وتجسد ذلك من خلال استثمارها لمجهودات فلاديمير بروب Vladimir Propp وكلود ليفي شتراوس Claude Lévi-Strauss ثم تطور الاهتمام بمجال السرديات في ضوء التحليلات المعاصرة للسرد والحكاية؛ حيث حدد جينات Genette بحثه في المنهج ضمنFigure3، وعرض غريماس Greimas الإجراءات العامة في "الدلالة البنيوية La sémantique structurale" واهتم بارت Barthes بصياغة "مدخل للتحليل البنيوي للمحكي introduction à l'analyse structural du récit[6] أما تودوروف T.Todorov فسعى لتصنيف المحكي من خلال Les catégories du récit littéraire.

منحت هذه الأعمال للسرديات صفة العلم وتعزز ذلك بصدور كتاب جيرار جينات "خطاب المحكي"(Discours du récit) سنة 1972 الذي عد مرجعا أساسيا للسرديات فيما يخص العلاقات بين زمن القصة المحكية وزمن المحكي الذي

يسرد، وفيه تأكيد لمفهوم السرد وتنظيم لحدود السرديات،[7] كما يعرض لثلاث مجموعات من العلاقات: الأولى بين النص السردي والقصة، والثانية بين النص السردي والخطاب، والثالثة بين القصة والخطاب.[8] ومع نهاية السبعينات من القرن العشرين انتشرت السرديات في مختلف أنحاء العالم.[9]

وتنقسم السرديات إلى تيارين يعرف الأول بالسيميائيات السردية ويهتم بسردية القصة من خلال دراسة المضامين السردية قصد الوقوف على البنيات الكلية والعميقة وتحليل القوانين والضوابط التي تتحكم في عملية السرد، ويمثل هذا التوجه كل من بروب وبريمون Bremond وغريماس، أما التيار الثاني فيجعل من الخطاب موضوعا له، حيث يدرس المحكي باعتباره صيغة للتمثيل اللفظي للقصة والسارد كذات للتلفظ، ويدرس العلاقة بين القصة والمحكي والسرد[10] ومثل هذا التوجه كل من جينات وتودوروف وبارت.

ويعرف السرد narration في معجم آداب اللغة الفرنسية بأنه ذلك الإجراء الذي يندمج وفقه حدث أو سلسلة من الأحداث معطاة في زمن محدد وخاضع لمنطق معين(غالبا ما يكون سببيا) والسرد فعل لا حدود له، يتسع ليشمل مختلف الخطابات الأدبية وغير الأدبية، حيث يرى بارت أنه "يمكن أن يؤدى الحكي بواسطة اللغة المستعملة شفاهية كانت أو كتابية، وبواسطة الصورة ثابتة أو متحركة، وبالحركة وبواسطة الامتزاج المنظم لكل هذه المواد، إنه حاضر في الأسطورة والخرافة والأمثولة والحكاية والقصة والملحمة والتاريخ والمأساة والدراما والملهاة والإيماء، واللوحة المرسومة وفي الزجاج المزوق، والسينما والنشاطات والمنوعات والمحادثات"..[11]

كما أن مفهوم السرد يعني إعادة تشكيل الواقعة سواء كانت حقيقية أو متخيلة، من خلال مكونات اللغة الشفوية أو المكتوبة في عملية صياغة وعرض

وإعادة إنتاج، وفق نظام يحدده السارد مشكلا الحبكة التي تمتلك نظامها الخاص في إظهار الحدث وكيفية بنائه وتشكيل مواده الأولية ضمن نظام معين، وتضمين النص المضامين والدلالات باستخدام مجموعة من التقنيات القادرة على توزيع الوظائف بما ينسجم مع كل مستوى يقوم عليه النص، حيث وتؤكد مايك بال أن "سرد المحكي يعني إنتاج جمل تدل على المحكي، وهذا النشاط التلفظي هو السرد narration."[12]

ويقوم السرد عموما على دعامتين أساسيتين، الأولى هي قصة ما تتشكل من جملة من الأحداث المعينة أما الثانية فتمثل الطريقة التي تقدم أو تسرد بها تلك الأحداث وهذا ما يسمى سردا. وهو ما يقابل المتن الحكائي والمبنى الحكائي عند الشكلانيين الروس؛ حيث يرى توماشفسكي أن المتن الحكائي هو مجموع الأحداث المتصلة فيما بينها، والتي يقع إخبارنا بها داخل العمل، ويمكن أن يعرض بطريقة عملية وذلك وفق النظام الطبيعي الذي تتسلسل وفقه الأحداث، أما المبنى الحكائي فيمثل الطريقة التي تقدم بها هذه الأحداث والراوي هو المسؤول عن ترتيبها، وهذا ما يوجب بالضرورة وجود متلق أو مسرود له.

وتعد هذه العناصر الثلاثة أساسية في بناء السرود سواء أكانت شفوية أومكتوبة، فتعرض حدثا حقيقيا أو متخيلا، حيث يستدعي الراوي متلقي يوجه له خطابه وتبرز أهميته في مختلف السرود شفاهية أو كتابية.

وبناء على ما سبق فالسرديات هي ذلك العلم الذي يهتم بدراسة البنى السردية، والبنية طريقة فنية تحكم تماسك الأجزاء وهذا يتفق ومفهوم البنية اصطلاحا، إذ تحمل طابع النسق الذي يجمع عناصر مختلفة، إذا ما أصاب أي منها تحول يؤثر على بقية العناصر، فالبنية محددة بعلاقات تربط بين مكونات النص السردي بحيث لا يمكن فهم أي عنصر من عناصرها من غير النظر إلى قيمة ارتباط العنصر بسواه.

ولقد ظهر لمفهوم البنية السردية العديد من التعريفات اختلفت باختلاف التيارات التي اهتمت بها، فهي عند" فورستر مرادفة للحبكة، وعند رولان بارت تعني التعاقب والمنطق أو التتابع والسببية أو الزمان والمنطق في النص السردي...وعند سائر البنيويين تتخذ أشكالا متنوعة"[13]

ويعد الشكلانيون الروس أول من سعى إلى تحديد مفهوم المحكي من خلال تعريفهم للمتن الحكائي باعتباره "مجموع الأحداث التي كان على الأثر الأدبي أن يحكيها، وبعبارة موجزة إنها مادة البناء السردي"[14]، والمبنى الحكائي ويقصد به "الحكاية كما تم قصها بالفعل أو طريقة تشابك الأحداث"[15] وسردها.

إن التطور الذي حققته السريات جعلها تبتعد شيئا فشيئا عن جذورها الأدبية، وتتحول بذلك من اختصاص جزئي أو خاص إلى اختصاص كلي أو عام، فتكون خاصة عندما تبحث في سردية الخطاب السردي وتصبح عامة إذا تجاوزت السرديات الأدبية[16] إلى السرديات غير الأدبية. وتعد مايك بال من أنصار التطور الثنائي للسرديات حيث ترى أن هناك نوعين من السرديات، عامة وهي فرع من علم النص TEXTOLOGIE والسرديات الأدبية، وهي فرع من علم الأدب العام.[17]

ويرى جينات هو الآخر أنه يوجد نوعان من السرديات أحدهما يهتم بتحليل المحتوى الموضوعاتي أي القصة، والثاني شكلاني أو صيغي، ويهتم بتحليل المحكي كصيغة سردية متعارضة مع الصيغ غير السردية،[18] بينما ينطلق كريستيان أنجليهC. Angelet وجون هارمنJ. Harman من كون السرديات تهتم بدراسة مكونات المحكي وميكانيزماته، وأن للسرديات توجهان، يطلق على الأول السيميائيات السردية، ويمثله بروب وكلود بريمون وغريماس ويهتم بسردية القصة من خلال دراسة المضامين السردية وتحليل القوانين والضوابط التي تتحكم في عملية السرد، أما الثاني فيهتم بالمحكي كصيغة للتمثيل اللفظي للقصة ويدرس العلاقة بين القصة والمحكي

والسرد ويجيب عن التساؤل: من يحكي ماذا؟ وإلى أي حد ؟ ووفق أي الصيغ، حيث يكون الخطاب، أو الصيغة اللفظية للمحكي مجالا متميزا يمارس فيه الراوي عملية الحكي، وهو ما يجعل السرد قابلا للتحليل، وبهذا الصدد تجدر الإشارة إلى أن هناك من النقاد من يصر على ضرورة التوفيق بين هذين التوجهين كمقدمة لسرديات مختلفة Narratologie mixte تجمع بين التوجهين.[19]

ويوجد تمفصل آخر للسرديات يتحقق تبعا لعلاقتها بعلوم أخرى مثل (علم الاجتماع، علم النفس، التاريخ..,) حيث تكون السرديات حصرية (سرديات الخطاب) إذا انغلقت على نفسها وسعت لأن تحقق ذاتية متميزة، وتكون سرديات توسيعية (سرديات النص) إذا انفتحت على بقية الاختصاصات الأخرى، فتصبح الأولى سرديات منغلقة والثانية منفتحة.[20]

وبناء على ما سبق تنقسم السرديات إلى حصرية وتوسيعية وتقابلهما سرديات الخطاب، وسرديات النص، أما التمفصل الثاني فيتمثل في كون السرديات أدبية وعامة، تهتم الأولى بدراسة الأنواع الأدبية من جهة وبدراسة تاريخ هذه الأنواع من جهة ثانية، أما السرديات العامة فهي فرع من علم النص –كما أكدت مايك بال– وهي تنفتح على علوم اجتماعية وإنسانية تتيح لها إمكانية التجدد والتطور.

أما التمفصل الأخير فتمثل في الرأي الذي يذهب إلى إن هناك تيارين في السرديات اعتنى الأول بالقصة فكانت سرديات القصة أو السيميائيات السردية، واعتنى الثاني باللفظ والصيغة فكانت سرديات الخطاب.

3.مركزية السرد في الثقافة العربية:

أجمعت المعاجم العربية على أن كلمة سرد تعني تقدمة شيء تأتي به متسقا بعضه في إثر بعض متتابعا، وسرد الحديث إذا تابعه.[21] أما اصطلاحا فلم يظهر لحد الساعة مفهوم شامل ومحدد للسرد في الثقافة العربية لسببين بارزين، تمثل الأول

في اختلاف المصطلحات العربية القديمة والحديثة التي تتصل بصيغة أو أخرى بأحد الأنواع السردية، فتباينت التسميات ولم يرق أي منها ليكون في الاستعمال العربي ذلك المفهوم الجامع الذي يتخذ ويعتمد كمسمى للجنس، نتيجة لذلك يقترح سعيد يقطين مصطلح السرد العربي، وتمثل السبب الثاني في المبالغة بالاهتمام بالشعر وإهمال بالمقابل النثر،[22] خاصة وأن الشعرية العربية القديمة منحته أولوية الدرس والتنظير، دون أن نغفل تلقي النص السردي القديم في بداية عصر النهضة الذي اعتمد على الانتقاء لنصوص محددة.

وعلى الرغم من أن العرب أولوا الشعر عناية خاصة وأهملوا السرد، ولم يلتفتوا إليه بالدراسة والتفسير والتأويل، فقد بقيت طقوسه وأدواته شاهدة على خصوصيته وتفرده على مر التاريخ،[23] حيث انصبت جهود الدارسين والباحثين في التاريخ الأدبي على الشعر الذي كان يحظى بحصة مهمة في الرصد والتحليل وهذا ظاهر من خلال الكم الهائل من الدراسات والأعمال التي تتخذ من الشعر موضوعا لها، بالإضافة لوجود المصنفات الشعرية في تاريخ الأدب العربي، ولم يحظ النثر في تاريخ الأدب العربي بتلك الأهمية التي بلغها الشعر، فاحتلت الأنواع السردية كالقصص والحكايات والخرافات مكانة ثانوية ناتجة عن اعتبارها تنويعا من التنويعات النثرية، إلا أن بعض الأنواع السردية لقيت اهتماما متزايدا من قبل الدارسين كالمقامات، وبعض الخرافات كـ "ألف ليلة وليلة"، وإهمال بقية الأنواع السردية الأخرى، ويعود هذا الاضطراب في دراسة الأنواع السردية إلى عدم الاستقرار والاتفاق على مفهوم جامع وشامل للسرد، فأدى ذلك إلى الاعتراف ببعض الأنواع السردية وتغييب البعض الآخر.[24]

وقد يرجع السبب في عدم اعتناء العرب بالسرد إلى ارتباطه في الذهنية العربية بأدب العامة والسوقة، وبالتالي افتقاره إلى مدلول لغوي يضفي عليه صفة

النص فلم يدون ويحفظ في الكتب من الضياع، والعرب كغيرهم من الشعوب يولون في مرحلة هيمنة الثقافة الكلاسيكية عناية مبالغا فيها للقيم المعيارية للأدب بصفة عامة وللشعر بصفة خاصة، حيث يكون الاهتمام متزايدا بكثافة اللغة الشعرية من خلال التأكيد على أهمية الصياغة والتعبير، فكان السرد "يعني التشتت والتبعثر، والنظم يعني الترابط والتماسك. التفرقة مبنية على تشبيه الكلام بالدر وعلى تفضيل المنظوم على المنثور"[25] وبالتالي اقتصرت خصائص الكلام الأدبي عندهم على الكلام المنظوم (الشعر) بينما عد النثر كلاما عاديا لا يحتاج إلى ضوابط فنية[26] ردحا من الزمن، إلى أن جاء الجاحظ والتوحيدي وبديع الزمان و أبو العلاء المعري فازدهرت الكتابة، وكانت البدايات الحقيقية للإنشاء السردي ضمن التوجه الرسمي أو الفصيح في تاريخ الأدب العربي.

وكان العلماء في السابق يرون أن السرد مصدره العامة، في حين عرفت المقامات نوعا من الاهتمام والاعتناء برونقها وتعالي أسلوبها خاصة مقامات الحريري التي كادت تصبح نوعا من الشعر.[27]

ورغم الإهمال الذي لقيه السرد من طرف الطبقة العالمة، وعدم الترويج له رسميا، إلا أنه استطاع أن يوجد لنفسه مكانة عند العامة والخاصة في المجتمعات العربية، فكان ضيف الشرف في ليالي الأنس والسمر.

لقد مارس العرب السرد عن طريق الرواية الشفوية فانتشرت الحكايات والقصص وتواترت من جيل إلى آخر، فاختلط مفهوم السرد بطبيعة الرواية التي تتحرى الصدق الخارجي بطريقة صارمة(الاعتماد على السند)، وبقي السرد مبعدا عن الدراسة ولم يخرج من مرحلة الحكايات الشعبية المنبوذة من جهة، والقصص المرهقة بالمادة اللغوية المبالغ في توظيفها من جهة أخرى (المقامة).

ويمكن استنتاج عدد من الخصائص السردية التي تشكل النص السردي القديم إلى جانب الاعتماد على السند، الذي جاء نتيجة ظروف سوسيوثقافية، حملت الثقافة العربية من طور المشافهة إلى مرحلة الكتابة والتدوين مرورا بمرحلة انتقالية انعكست آثارها على كتابات تلك المرحلة، والتي تشترك في قيامها بناء على طلب إما خارجي أو داخلي[28] يتجلى من خلال حوارية يعرض لها المؤلفون في مقدماتهم مع المتلقي (كتاب الجاحظ البخلاء)، كما قد تكون متضمنة لعملية السرد لتشكل جزءا مكونا للنص ونلمس ذلك في ألف ليلة وشبيهاتها، ويستأنس السرد العربي لظاهرة التوالد الحكائي أو التضمين، ولعل لها وجود مسبق في ثقافات أخرى مجاورة (الفرس، الهنود) ونتيجة الترجمة انتقلت إلى الثقافة العربية، وهو تصور فيه وجهة نظر لأن الأصول الشفاهية في مختلف الثقافات قد تسمح بوجودها دون سابق إنذار، ويجنح النص السردي العربي القديم إلى شعرية المفارقة وتوظيف السخرية (رسالة الغفران، رسالة الصاهل والشاجح، البخلاء) والنزعة الإغرابية (أدب الرحلة).

4.السرديات العربية: قراءة مغايرة للسرد العربي القديم:

يشبه مصطلح السرديات الكثير من المصطلحات التي يراد بها المادة موضوع الدراسة كما يراد بها العلم الذي يدرس تلك المادة وفق آليات منهجية ومنظومة من المصطلحات، مثل التاريخ والميثولوجيا، فقد نعني بمسمى السرديات العربية، تلك المادة الحكائية التي تتسع لها المكتبة العربية منذ القرون الهجرية الأولى وبداية التدوين وصولا إلى المنجز السردي في عصرنا الحالي ولعل كتاب محسن جاسم الموسوي "سرديات العصر الإسلامي الوسيط" يؤكد ذلك حيث سلط الضوء فيه على نصوص سردية تنتمي لتلك الحقبة، كما قد يستدل بها على النظرية السردية العربية وتطورها، وما حققه الدرس النقدي العربي المعاصر في هذا المجال، فتكون

السرديات في هذه الحالة العلم الذي يهتم بدراسة النص السردي، ويتحدد انطلاقا من انتمائه إلى نوع أدبي يستدعي سمات رئيسية محددة.

ولو أن النقاد العرب القدامى حاولوا متابعة النظريات الأدبية الإغريقية متابعة فلسفية مستمرة، لكان من الممكن الاعتراف بلون القصص الأدبي المتوازن،[29] حيث عد أرسطو أول من قام بتأسيس منهجي للسرد وواصل هذا المنحى وأضاف له كل من هردر وولسنج وشليغل ونوفاليس وكولوريدج ومالارميه، فإلى جانب بخلاء الجاحظ ومقامات الهمذاني وغفران المعري وما أنتجه أصحاب التيار الأدبي، عرف تاريخ الأدب العربي القديم تطورا لتيار السرد الشعبي وما ضمه من أشكال أدبية متعددة شملت السيرة والقصص والأخبار ومختلف تنويعاتها ومثلت ألف ليلة وليلة نقطة فارقة في تاريخ الأدب والنقد العربيين، حيث كانت الانطلاقة من الغرب وتنبههم لقيمة الكتاب، وواصل النقاد العرب المحدثون عملية القراءة والتمحيص وتسليط الضوء على المتون التراثية.

ولم تشهد البلاغة العربية في بداية عصر النهضة مرحلة بعث وإعادة تنظيم للنتاج الأدبي في الفترة الوسيطة (القرنين 17و18م) بل قفز النقد العربي إبان فترة الإحياء مباشرة إلى النظرية الرومانسية في الشعر، متجاهلا جدوى إعادة النظر في المقولات البلاغية ومحاولة تطويعها مع إيقاع التطور الفلسفي والحضاري والإبداعي لهذا العصر الحديث، الأمر الذي يضعنا عند تأسيس بلاغيات السرد في موقف مخالف نسبيا للفكر الغربي من ناحية اعتماده على مأثوره الأدبي وتنميته بالتوازي مع تطور الإبداع، ويدعونا للاعتداد بالمأثور العالمي قديمه وحديثه واعتباره منطلقا لسد الفجوة النظرية القائمة، والبحث في بناء هيكله.

وقد عانت نظرية السرد العربي في البداية من نقص واضح في بنائها النظري لأسباب عديدة، إلا أن هذا لم يثن عزيمة النقاد والباحثين عن سعيهم في تطوير هذا

التخصص الأدبي الحديث وذلك بالاقتراب أكثر من موروثنا العربي والاتصال به والاعتماد عليه في عملية الترسيخ لهذا المنحى في الدراسة الأدبية، تأسيا بالغرب حيث قام نقاده بنفض الغبار عن تراثهم الحكائي وعملوا على تطويره.

وحقق الدرس النقدي المعاصر في الربع الأخير من القرن الماضي قفزة مهمة في ما يخص تحديث المناهج النقدية، طالت الإجراءات والمنظومات المفاهيمية مما أثر بشكل إيجابي في الشعرية العربية الحديثة وساعد على إخراجها من جبة الشعرية القديمة التي استمرت قرونا عديدة (البلاغة الكلاسيكية). وأدى هذا التحديث على مستوى المناهج إلى منح قيمة للسرد العربي القديم وإعادة قراءته بشكل مختلف، وإبراز ما كان غائبا عن المتلقي المعاصر، من خلال الوقوف عند الشكل والمضمون، وتجاوز الخيارات النصية المسبقة دون مجازفات.

يضم السرد العربي القديم كل ما أنتجه الوعي العربي في جميع مراحله التاريخية، ولقد درس وفق منظورين أفقي وعمودي،[30] ويعد التوجه الأول تأسيسي اهتم بدراسة السرد العربي القديم من زاوية الجنس والنوع وتاريخ تطوره وأهم أعلامه، ويبرز هذا التوجه من خلال كتابي شوقي ضيف "تاريخ الأدب العربي" وكتاب "الفن ومذاهبه في النثر العربي"، وكتاب زكي مبارك "النثر الفني في القرن الرابع الهجري".

وانصب اهتمام أصحاب التوجه الثاني إلى معاينة النصوص ودراستها من الداخل عبر استجلاء خصائصها وسماتها المهيمنة والبارزة، فظهرت العديد من الأعمال المهمة التي أضافت واستحثت الدرس النقدي العربي نحو المزيد من الاهتمام بهذه المادة التي لازالت تنضح بالعديد من المكنونات المخبأة، ونذكر منها "الأدب والغرابة"، "الحكاية والتأويل – دراسات في السرد العربي" لعبد الفتاح كليطو، "السردية العربية– بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي" لعبد الله إبراهيم، "الكلام والخبر: مقدمة للسرد العربي" لسعيد يقطين، "سرديات العصر

العربي الإسلامي الوسيط" لمحسن جاسم الموسوي وغيرها من الدراسات الرائدة في هذا المجال.

5.خاتمة:

قدمت النظريات السردية بمرتكزاتها الفكرية وبتصوراتها النقدية ومفاهيمها الإجرائية فهما جديدا للنص السردي من جهة بنيته ودلالته وتركيبه وطرائق سرده، وهو ما سمح بتحقيق نتائج مهمة منحت رؤية مغايرة للسرد العربي القديم بمختلف أشكاله (السرد التاريخي، أدب الرحلة، الأدب الشعبي، الأخبار..)

ومن خلال ما سبق نخلص إلى جملة النتائج التالية:

– منحت السرديات قيمة للسرد العربي القديم من خلال إعادة قراءته بشكل مختلف وإبراز ما كان مضمرا وغائبا عن القارئ المعاصر وذلك من خلال دراسة المضمون والشكل وتجاوز التصورات المسبقة عنه، فأدى ذلك إلى فتح المجال للبحث بجرأة أكبر في هذا المجال.

– ساهمت السرديات في الكشف عن خصوصية بعض النصوص السردية التراثية.

– للسرد العربي القديم خصوصية تختلف عن السرد الحديث والمعاصر من حيث البنية والدلالة.

– تدعو الضرورة للمزيد من الجهود في مجال البحث السردي وتوجيه العناية للموروث السردي لفهمه أكثر ونفض الغبار عنه عبر منحه مزيدا من الاهتمام وعدم قصر الجهود على المتون المشهورة، بل يتوجب على الدارسين تجاوزها إلى العناية بكل ما يمكن دراسته.

6.المراجع

(1) سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1989، ص46.

(2) تزفتان تودوروف، الشعرية، ترجمة شكري المبخوت ورجاء سلامة، توبقال، الدار البيضاء،ط1، 1989، ص11وما بعدها.

(3) Mike bal, Narratologie, hes pablishers, utrecht, 1984, p3.

(4) ميجان الرويلي وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، 2000، ص103.

(5) رامان سلدن، موسوعة كامبردج في النقد الأدبي: من الشكلانية إلى ما بعد البنيوية، مراجعة وإشراف ماري تريز عبد المسيح، المجلد8، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، 2006 ، ص 182.

(6) عبد الفتاح الجحمري، "السرديات في نماذج من النقد المغربي"، مجلة فكر ونقد، العدد 6، فبراير 1998، ص85.

(7) عبد الله إبراهيم، السردية العربية– بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1992، ص11.

(8) رامان سلدن، مرجع سابق، ص201.

(9) المرجع نفسه، ص 185.

(10)عبد الحميد عقار، "تقديم العدد"، مجلة آفاق، اتحاد كتاب المغرب، العدد 8 / 9، 1988، ص 4 و 5.

(11) R. Barthes, Introduction à l'analyse structurale des récits, In communication, N°8, 1966, p7

(12) Mike Bal, Narratologie, p3.

(13) عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، دار النشر للجامعات، القاهرة، 2005، ص18.

(14) فكتور إيرليخ، الشكلانية الروسية، ترجمة الولي محمد، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، 2000، ص 110.

(15) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(16) السعيد يقطين، الكلام والخبر، مقدمة في السرد العربي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1997، ص3.

(17) Mike Bal, Narratologie, p5.

(18) الطاهر روابنية، سرديات الخطاب الروائي المغاربي الجديد، أطروحة دكتوراه دولة جامعة الجزائر (مخطوط) 2001/2000، ص3.

(19) المرجع نفسه، ص 4 و5.

(20) سعيد يقطين، المرجع السابق، ص24.

(21) ابن منظور، لسان العرب، مادة (س، ر، د)، دار صادر، بيروت.

(22) سعيد يقطين،" كتابة تاريخ السرد العربي"، مجلة علامات في النقد، مج9، ج 35، مارس2000، ص40.

(23) الطاهر روابنية، "شعرية الدال في بنية الاستهلال"، ضمن أعمال ملتقى السيميائية والنص الأدبي، أعمال ملتقى معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة باجي مختار–عنابة، سنة 1995، ص137.

(24) المرجع نفسه، ص137.

(25) عبد الفتاح كيليطو، الأدب والغرابة، دراسات بنيوية في الأدب العربي، دار الطليعة بيروت، ص23.

(26) الطاهر روابنية، المرجع السابق، والصفحة نفسها.

(27) المرجع نفسه والصفحة نفسها.

(28) ينظر: عبد الوهاب شعلان، السرد العربي القديم، البنية السوسيوثقافية والخصوصيات الجمالية من الموقع: www.Startimes. Com/ 15 :59h/19/10/2015

(29) صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، 1992، ص 281 و282.

(30) هيثم سرحان، الأنظمة السيميائية، دراسة في السرد العربي القديم، دار الكتاب الجديد، بيروت، 2008، ص 16و ما بعدها.